

حديث الفئة الباغية

شيخ عصري الباني



كلمة المعرّد

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين
وصحبه المتتجين

إنّ الخلاف والاختلاف والتباين سمات رافقت المجتمعات
البشريّة منذ وجودها على وجه الأرض، ولم تأت بعثة الأنبياء
والرسل ﷺ وإنزال الكتب والرسالات إلّا للحدّ من هذه
الخلافات بين الأمم وبيان ما اختلفوا فيه، إلّا أنّه رغم ذلك فقد
اختلف أصحاب الديانات والكتب السابويّة أنفسهم من بعد ما
جاءهم العلم.^(١)

ولم تكن الأُمّة الإسلاميّة خارجةً عن هذه السُنّة التاريخيّة؛
فكان الخلاف ينشب بين أبنائها بين الفينة والأخرى.

وقد اقترنت تلك الخلافات في حُقبٍ من التاريخ الإسلامي
بتبنيّ البعض أفكاراً متطرّفةً وشاذةً لا تعود على المسلمين بشيءٍ

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٩).

سوى تعميق الخلاف أكثر فأكثر، وتأجيج النزاعات المذهبية والطائفية وتشديدها بينهم.

وهناك بعض الفرق في أمتنا الإسلامية جندوا كل طاقاتهم لزرع الحقد والعداوة والكراهية في قلوب الأجيال عبر مختلف طرق التبليغ؛ ابتداءً بالخطب والمحاضرات، ونشر الكراسات والكتب والمجلات، ثم مع مرور الزمان وتطور وسائل الإعلام قاموا أيضاً بتسخير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ومواقع الإنترنت، وغيرها. بل عمدوا إلى إدخال كتب العقائد الخلاقية في المناهج الدراسية، وإنشاء المعاهد والجامعات لتربية أصحاب الفكر المشدّد والمتطرّف، حتّى تخرّجت منها جماعة من الكتاب لم ترقب لأحد ذمّة ولم تراع حرمة؛ وقد اتّسمت كتاباتهم بشكل عام باللاموضوعية، والشدة، والتهجم السافر على الآخرين، وعدم الإنصاف، والابتعاد عن منهج البحث العلمي في المسائل الخلاقية، ومن المعلوم أنّ أهمّ العناصر التي يجب الالتزام بها من قبل الباحث في الفكر العقائدي المقارن، هي مراعاة الأمانة العلمية في النقل والضبط والبيان، والورع، وأداء الحقّ واتباعه، كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨).

وينبغي النظر إلى المسائل الاتفاقية بعين الاعتبار والأهمية،

فإنّ نقاط الاشتراك والالتقاء في الأصول والفروع لدى المسلمين هي أكثر من نقاط الاختلاف والافتراق، وهذه الأمور المشتركة بمثابة القاعدة الثابتة التي ينطلق المرء منها في المعرفة الدينيّة الإسلاميّة.

كما لا بدّ من الإنصاف والتزام الموضوعيّة في التعامل مع المسائل الخلافية الموجودة بين أئمة المذاهب الإسلاميّة، فالخلاف مسألة طبيعيّة، وهو ميزة البحث الفكريّ، بل لا يخلو منه حتّى أصحاب المذهب الواحد؛ سواءً في الفقه أو الاعتقادات.

كما أنّ من الظلم والإجحاف الاعتماد على المصادر الثانوية وغير المعتمدة لدى الطرف الآخر في بيان مذهبه أو الردّ عليه، أو الاحتجاج بالقضايا الخلافية غير المسلّم بها عنده، بل لا بدّ من الرجوع إلى أمّهات المصادر المعتمدة لديه والاحتجاج عليه وفق متبنياته.

ويجدر بالباحث الإسلاميّ أن يكون هدفه من وراء طرح كلّ مسألة علميّة هو طلب الحقّ والحقيقة، لأنّ يردّ البحث وهو محمّلٌ بالقناعات والأحكام المسبقة المسلّمة لديه من دون أن يكون له الاستعداد لرفع اليد عنها؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤).

وقد بدأ معهد الحجّ والزياره مرحلة جديدة في باب الحوار والسؤال والردّ على الشبهات، متجنباً الإثارات المذمومة و

حريصاً على استثارة العقول المفكّرة والنفوس الطالبة للحقّ، لتفتتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرساليّة للعالم أجمع.

ونحن في هذه الدراسات نتوخّى أن نسير على جادة الصواب والإنصاف، وعدم الخروج والانحراف عنها، كما نتوخّى اعتماد الأدلّة النقلية المعتمدة والمستندة إلى الكتاب والسنة والتي يقبلها جميع علماء المسلمين بالإضافة إلى الأدلّة العقلية المحكمة. وهذا هو الحجر الأساس في البحث والاستدلال في هذا المضمار، ولا بدّ أن نشير إلى أنّ هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصّة من مجموعة من الباحثين الأفاضل، ونحن إذ نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ هؤلاء ونقدّم هذه السلسلة القيّمة من الدراسات إلى القارئ الكريم، نرجو أن تضيء طريق الباحثين عن الحقائق، وأن تكون خطوة في توحيد الأمة الإسلامية.

إنه ولي التوفيق

معهد الحج والزيارة

قسم الكلام والمعارف

أهمية البحث وضرورته

من العلائم التي نصبها نبي الإسلام الأعظم ﷺ للدلالة على نهج الحقّ بعد رحيله هي إخباره عن الفئة الباغية، ودلالته عليها بقتلها الصحابي الكبير عمار بن ياسر ورغم ورود هذه الحقيقة في أصح مصادر المسلمين لكن مع ذلك نجد من يدافع عن هذه الفئة الباغية ويبرّر عملها ويبرز رضاه عنها؛ ولذا من اللازم درء إثاراتهم لأجل الكشف عن حقيقة هذه العلامة الدالة على منهج الهدى والرشاد.

فوائد البحث وآثاره

تكمن أهمية هذا البحث في إناطة اللثام عن بعض المعالم التي نصبها رسول الله ﷺ للدلالة إلى طريق الهدى زمن الفتنة والكشف عن النصوص التي نقلت واقعة شهادة الصحابي الكبير عمار بن ياسر، واتفاقها على وجوده في معسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) واستشهاده بين يديه بسيف معاوية وفتنه، ودلالاتها ولوآزمها، ومن ثم الإجابة على بعض الشبهات في المورد.

الفئة الباغية في اللغة والاصطلاح

الفئة: أي الطائفة، والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه، أصله (فء) مثال (فيع)؛ لأنه من فاء، ويجمع على (فتون) و(فتات)، مثال (شيات) و(لدات)^(١)، والباغي: الظلم، والباغي: أي الظالم^(٢).

وفي الاصطلاح: الفئة الباغية: التي تعدل عن الحق^(٣)، وهي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام الحق^(٤).

وفي الحديث: «عمار تقتله الفئة الباغية»^(٥)، وهو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان، صحابيٌّ من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهربه، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان، وكان النبي ﷺ يلقبه بـ(الطيب المطيب)، وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء)، ولاه عمر الكوفة، فأقام زمناً وعزله عنها، وقد

(١) الصحاح، ج ١، ص ٦٣.

(٢) كتاب العين، الخليل الفراهيدي، ج ٤، ص ٤٥٣.

(٣) المجموع، النووي، ج ١٩، ص ١٩١.

(٤) لسان العرب، ج ١٤، ص ٧٨؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٢٦.

(٥) صحيح البخاري، ج ١، ص ١٧٢، ح ٤٣٦، أبواب المساجد، ب ٣٠ (التعاون

في بناء المسجد).

شهد الجمل و صفيين مع أمير المؤمنين عليه السلام، واستشهد في الثانية وعمره ثلاث وتسعون سنة^(١).

طرق الحديث

إنّ الحديث أخرجه كبار محدّثي السنة وحقّاقهم؛ كالبخاري ومسلم في صحيحيهما، وآخرون، بطرق متعددة، ففي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأبي اليسر وحذيفة وغيرهم^(٢)، وإليك نماذج منها:

١ - حديث أبي سعيد الخدري

أخرج البخاري في صحيحه من طريق عبد العزيز بن مختار، قال: حدثنا خالد الخذاء، عن عكرمة، قال لي ابن عباس ولائنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) فينفض التراب عنه ويقول: «وبح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»،

(١) الاصابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٥٧٥، رقم ٥٧٩٧؛ أسد الغابة، ابن الأثير، ج ١، صص ٨٠٨ - ٨١١، باب العين، عمار بن ياسر.
(٢) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٣، ذيل حديث رقم ٣٨٨٨، باب مناقب عمار بن ياسر.

قال: يقول عمار: أعود بالله من الفتن.^(١)

وأخرجه في صحيحه أيضاً من طريق عبد الوهاب، حدثنا خالد، عن عكرمة، أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله، نحوه^(٢).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق وهب بن بقيقة، حدثنا خالد، عن عكرمة، أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله بن عباس نحوه، وقد صحح سنده شعيب الأرنؤوط^(٣).
وأخرجه من طريق يزيد بن زريع، حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري، نحوه، وقد صحح سنده شعيب الأرنؤوط^(٤).

وأخرجه عبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد من طريق محبوب بن الحسن، عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال له

(١) صحيح البخاري، ج ١، ص ١٧٢، ح ٤٣٦، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، ب ٣٠ (التعاون في بناء المسجد).

(٢) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٠٣٥، ح ٢٦٥٧، كتاب الجهاد والسير، ب ١٧ (مسح الغبار عن الناس في السبيل).

(٣) صحيح ابن حبان، ج ١٥٤، ص ٥٥٤، ح ٧٠٧٩، كتاب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن مناقب الصحابة، كتاب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسماءهم، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٥٣، ص ٥٥٣، ح ٧٠٧٨، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

ولابنه علي نحوه، وقد صحّح سنده شعيب الأرناؤوط^(١).
وأخرجه مختصراً أحمد في مسنده من طريق شعبة، عن خالد،
عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري، وقد صحّح سنده شعيب
الأرناؤوط^(٢).

وأخرجه مسلم في صحيحه من طريق شعبة، عن
أبي مسلمة، قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد
الخدري، قال: أخبرني من هو خير مني أن رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه
ويقول: «بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية»^(٣).

وأخرجه بهذا السند عبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد،
نحوه، وقد صحّح سنده شعيب الأرناؤوط^(٤).

وأخرجه عبد الله أيضاً في زوائده على مسند أبيه أحمد من
طريق ابن أبي عدي، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد،

(١) مسند أحمد، ج ٣، ص ٩٠، ح ١١٨٧٩، مسند المكثرين من الصحابة، مسند

أبي سعيد الخدري، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢، ح ١١١٨٢، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب
الأرناؤوط عليها.

(٣) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٣٥، ح ٧٠ / ٢٩١٥، كتاب الفتن وأشراط
الساعة، ب ١٨ (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيمتنى أن يكون
مكان الميت من البلاء).

(٤) مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٠٦، ح ٢٢٦٦٢، باقي مسند الأنصار، حديث أبي قتادة
الانصاري، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.

نحوه، وقد صحّح سنده شعيب الأرناؤوط^(١).
وأخرجه مختصراً عبد الله في زوائده أيضاً على مسند أبيه
أحمد من طريق شعبة بن عمرو بن دينار، عن هشام، عن
أبي سعيد الخدري نحوه، وقد صحّح سنده شعيب
الأرناؤوط^(٢).

٢ - حديث أم سلمة

أخرج مسلم في صحيحه من طريق شعبة، عن خالد يحدث
عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمّه، عن أمّ سلمة، أنّ رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»^(٣).
وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق شعبة، عن عوف،
عن الحسن، عن أمّه، عن أمّ سلمة، نحوه، وقد صحّح سنده
شعيب الأرناؤوط^(٤).

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥، ح ١١٠٢٤، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند
أبي سعيد الخدري، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٨، ح ١١٢٣٧، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب
الأرناؤوط عليها.

(٣) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٣٦، ح ٢٩١٦ / ٧٢، كتاب الفتن وأشراط
الساعة، ب ١٨ (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون
مكان الميت من البلاء).

(٤) صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ١٣٠، ح ٦٧٣٦، كتاب التاريخ، باب إخباره
(صلى الله عليه وسلم) عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، الأحاديث
مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.

وأخرجه أيضاً من طريق شعبة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، نحوه، وقد صحح سنده شعيب الأرنؤوط^(١).

وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً من طريق خالد الحذاء، عن سعيد بن أبي الحسن والحسن، عن أمهما، عن أم سلمة، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بمثله^(٢).

وأخرجه في صحيحه أيضاً من طريق إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، نحوه^(٣).

وأخرجه عبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد من طريق ابن أبي عدي، عن ابن عون، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: ما نسيت قوله يوم الخندق وهو يعاطيهم اللين، وقد اغبر شعر صدره، وهو يقول: «اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأَنْصار والمهاجرة»، قال: فرأى عماراً، فقال:

(١) المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٥٥٣، ح ٧٠٧٧، كتاب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن مناقب الصحابة، كتاب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسماءهم، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

(٢) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٣٦، ح ٧٢ م / ٢٩١٦، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ب ١٨ (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء).

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٢٣٦، ح ٧٣ / ٢٩١٦.

«ويحه ابن سمية تقتله الفئة الباغية»، وقد صحّ شعيب الأرنؤوط سنده على شرط مسلم^(١).

وأخرجه أبو يعلي في مسنده من طريق خالد بن الحارث، حدثنا ابن عون، عن الحسن، قال: قالت أم حسن: قالت أم المؤمنين أم سلمة، نحوه، وقد حسّن سنده حسين سليم أسد^(٢).

وقد رواه عنها الهيثمي في زوائده، وتعقبه بقوله: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلي^(٣).

٣ - حديث أبي هريرة

أخرج الترمذي في سننه من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ابشر عمار، تقتلك الفئة الباغية»، وقد صحّ الترمذي سنده، وكذا الشيخ الألباني^(٤).

(١) مسند أحمد، ج٦، ص٢٨٩، ح٢٦٥٢٥، باقي مسند الانصار، حديث أم سلمة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

(٢) مسند أبي يعلي، ج٣، ص٢٠٩، ح١٦٤٥، مسند عمار بن ياسر، لأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

(٣) مجمع الزوائد، ج٦، ص١٩٣، ح١٠١٤٣، كتاب المغازي والسير، ب٢٤ (أبواب في غزوة الخندق)، ب١ (غزوة الخندق وقريضة).

(٤) سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٩، ح٣٨٠٠، المناقب، ب٣٥ (مناقب عمار بن ياسر)، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

٤ - حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

أخرج أحمد في مسنده من طريق عبد الرحمن بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحرث بن نوفل، قال: إنّي لأسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبدالله بن عمرو بن العاص: يا أبت، ما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لعمار: «ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية»، قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنة، أنحن قتلناه! إنما قتله الذين جاؤوا به، وقد صحّح سنده شعيب الأرنؤوط^(١).

وأخرجه هذا الطريق الطبراني في الكبير، وفيه: أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: يا أمير المؤمنين! أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول حين كان يبني المسجد لعمار: «إنك لحريص على الجهاد، وإنك لمن أهل الجنة، ولتقتلك الفئة الباغية»؟ قال: بلى، قال: فلم تقتلتموه؟ قال: والله ما تزال تدحض في بولك، أنحن قتلناه؟! إنما قتله الذي جاء به^(٢).

رواه عنه الهيثمي في زوائده وقال عقبه: رواه الطبراني ورجاله ثقات^(٣).

(١) مسند أحمد، ج ٢، ص ١٦١، ح ٦٤٩٩، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو، الأحاديث منبذة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
 (٢) المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٣٣٠، ح ٧٥٨، باب الميم، من اسمه معاوية.
 (٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ٤٨٨، ح ١٥٦٢١، كتاب المناقب، ب ٧٥ (مناقب عمار بن ياسر)، ب ٢ (في فضل عمار بن ياسر ووفاته).

لكن فيه نكارة شديدة إذ إنَّ بناء المسجد كان في بداية السنة الأولى للهجرة، ومعاوية وأبوه من مسلمة الفتح^(١).

وأخرجه بهذا الطريق أيضاً أبو يعلي في مسنده، نحوه، وقد حَسَّنَ سنده حسين سليم أسد^(٢).

وأخرجه أحمد في مسنده من طريق حنظلة بن خويلد العنبري، قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يَخْتَصِمَانِ في رأس عمار، يقول كل واحد منهما أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه؛ فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تقتله الفئة الباغية»، فقال معاوية: ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو، فما بالك معنا؟! قال: إنَّ أبي شكاني إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أطع أباك ما دام حياً ولا تعصه»، فأنا معكم ولست أقاتل، وقد صحَّح سنده شعيب الأرنؤوط^(٣).

وأخرجه بهذا الطريق عبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد، نحوه، وقد صحَّح سنده شعيب الأرنؤوط^(٤).

(١) تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٨، ص ١٧٧، رقم ٦٠٥٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، ج ٢، ص ٢٧٥، رقم ٥٥٢٢.

(٢) مسند أبي يعلي، ج ١٣، ص ٢٧٦، ح ٧٣٥١، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

(٣) مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٦٩٢٩، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٦٤، ح ٦٥٣٨، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

وأخرج أحمد في مسنده من طريق عبد الله بن الحرث، قال: إني لأسأير عبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية، فقال عبد الله بن عمرو وعمرو: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تقتله الفئة الباغية»، يعني عماراً، فقال عمرو لمعاوية: اسمع ما يقول هذا، فحدثه فقال: أنحن قتلناه؟! إنما قتله من جاء به، وقد صحح سنده شعيب الأرنؤوط^(١).

٥ - حديث عمرو بن العاص

أخرج الحاكم في مستدرکه من طريق أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم، عن أبيه، قال: «لما قتل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص، فقال: قتل عمار وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «تقتله الفئة الباغية»، فقال عمرو بن العاص فزعاً حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار، فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تقتله الفئة الباغية»، فقال له معاوية: دحضت في بولك! أو نحن قتلناه؟! إنما قتله عليٌّ وأصحابه؛ جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا، وقد صحح الحاكم سنده ووافقه الذهبي في

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٦٩٢٦، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

التلخيص^(١).

وأخرجه بهذا الطريق أبو يعلى في مسنده، نحوه، وقد صحّ
سنده حسين سليم أسد^(٢).

وأخرجه عبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد، نحوه، وقد
صحّ سندُه شعيب الأرنؤوط^(٣).

٦ - حديث حذيفة بن اليمان

أخرج الحاكم في مستدركه من طريق مسلم بن عبد الله
الأعور، عن حبة العرنى، قال: دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري
على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن، فقال: دوروا مع كتاب الله
حيث ما دار وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها؛ فإنه
يدور مع كتاب الله حيث ما دار، قال: فقلنا له: و من ابن سمية؟
قال: عمار، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول له: «المن
تموت حتى تقتلك الفئة الباغية، تشرب شربة ضياح تكن آخر

(١) المستدرک على الصحيحين، ج ٢، ص ١٦٨، ح ٢٦٦٣، كتاب فضائل القرآن،
كتاب قتال أهل البغي، ج ٣، ص ٤٣٦، ح ٥٦٥٩، كتاب معرفة الصحابة، ذكر
مناقب عمار بن ياسر، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٢) مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٩٤، ح ٧١٧٥، الأحاديث مذيّلة بأحكام حسين
سليم أسد عليها.

(٣) مسند أحمد، ج ٤، ص ١٩٩، ح ١٧٨١٣، مسند الشاميين، حديث عمرو بن
العاص عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، الأحاديث مذيّلة بأحكام شعيب الأرنؤوط
عليها.

رزقك من الدنيا»، وقد صحح الحاكم سنده ووافقه الذهبي في التلخيص^(١).

٧ - حديث خزيمة بن ثابت

أخرج الطبراني في الكبير من طريق أبي معشر، عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه، قال: كان أبي كافاً سلاحه يوم الجمل وصفين فلما قتل عمار استل سيفه، وقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تقتل عماراً الفئمة الباغية»^(٢).

رواه عنه الهيثمي في زوائده، وتعقبه بقوله: وفيه أبو معشر، وهو لين^(٣).

وأبو معشر هو يوسف بن يزيد البصري أبو معشر البراء العطار، وثقه محمد بن أبي بكر^(٤)، وذكره ابن حبان في الثقات^(٥)،

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ٤٤٢، ح ٥٦٧٦، کتاب معرفة الصحابة، ذکر مناقب عمار بن یاسر، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٢) المعجم الكبير، ج ٤، ص ٨٥، ح ٣٧٢٠، باب الخاء، باب من اسمه خزيمة، عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه.

(٣) مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٤٨٦، ح ١٢٠٥٠، کتاب الفتن، ب ٩ (أبواب في وقعتي الجمل وصفين)، ب ٢ (فيما كان بينهم يوم صفين).

(٤) تهذيب الكمال، المزي، ج ٣٢، ص ٤٧٨، رقم الترجمة ٧١٦٥.

(٥) الثقات، ج ٧، ص ٦٣٧، رقم الترجمة ١١٨٤٨.

وهو صدوق عند الذهبي وابن حجر العسقلاني^(١)، وقد روى له البخارى ومسلم.

وقال ابن حجر العسقلاني عن الواقدي: حدثني عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفاً، وشهد صفين، وقال: أنا لا أقاتل أبداً حتى يُقتل عمار فأنظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تقتله الفئة الباغية»، فلما قُتل عمار، قال: «قد بان لي الضلالة، ثم اقترب فقاتل حتى قتل»^(٢).

دلالات الحديث

إنّ الحديث فيه دلالات مهمة يمكن الإشارة إليها ضمن النقاط التالية:

١ - معاوية وأصحابه بغاة ظلمة

من الدلالات الواضحة للحديث بمختلف ألفاظه هو بغي معاوية وأصحابه وظلمهم في قتال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الكاشف، ج ٢، ص ٤٠١، رقم الترجمة ٦٤٥٨؛ تقريب التهذيب، ابن حجر، ج ١، ص ٦١٢، رقم الترجمة ٧٨٩٤.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج ٢، ص ٢٧٨، رقم ٢٢٥٣، خزيمة بن ثابت.

وأصحابه، فقد تقدم أن الفئة هي الطائفة، والبغي: الظلم، والفئة الباغية: التي تعدل عن الحق، وقوله: «تقتله الفئة الباغية» صريح الدلالة على أن معاوية وأصحابه بغاة ظلمة، فمن الثابت الذي لا مرية فيه أن الصحابي الكبير عمار بن ياسر كان في معسكر الإمام عليه السلام وقد استشهد على يد معاوية وجماعته كما صرّحت بذلك كثير من الروايات الصحيحة المتقدمة، قال المناوي عن القاضي في (شرح المصابيح): وهذا صريح في بغي طائفة معاوية، الذين قتلوا عماراً في وقعة صفين، وأن الحق مع عليّ، وهو من الإخبار بالمغيبات»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: وتواترت الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن عماراً «تقتله الفئة الباغية»، وأجمعوا على أنه قتل مع عليّ بصفين سنة سبع وثمانين^(٢) في ربيع وله ثلاث وتسعون سنة^(٣).

وقال ابن كثير: وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه «تقتله الفئة الباغية»، وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين، وعمار مع عليّ وأهل العراق^(٤).

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٦، ص ٣٦٥، ح ٩٦٤٠، باب كان وهي الشمائل الشريفة، حرف الواو.

(٢) والصحيح انه قتل في سنة سبع وثلثين كما قال به ابن حجر في تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧٠٨.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٧٥، رقم ٥٧٠٨، عمار بن ياسر.

(٤) البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٦٥.

وهذا الأمر من الوضوح إلى درجة أنه أقرّ به معاوية نفسه، قال الصفدي: وتواترت الأخبار بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «تقتل عمارا الفئة الباغية»، وهذا الحديث من أعلام النبوة وهو من إخباره بالغيب ومن أصحّ الأحاديث، وقيل إنهم قالوا للمعاوية: إن نحن بغاة، وأوردوا عليه الحديث، فقال: نعم، صحيح^(١). لكنه حاول أن يبرر ذلك بقوله: إنّنا قتله الذي جاء به، فيكون الإمام عليه السلام وأصحابه هم من قتل عمار؛ لأنّهم هم الذين ألقوا به بين سيوف أصحاب معاوية.

وهذا وهم فاسد جدّاً، ومنطق مريض في تحليل الأمور ينطلي على السذاجة، وإلا فيلزم أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من قتل شهداء بدر وأحد والخذق وغيرها من المعارك التي خاضها وقد استشهد فيها الكثير من أصحابه عليهم السلام، قال المناوي عن القرطبي: ولما لم يقدر معاوية على إنكاره، قال: إنّنا قتله من أخرجه، فأجابه عليّ: «بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذن قتل حمزة حين أخرجه»، قال ابن دحية: وهذا من عليّ إلزام مفحم لا جواب عنه وحبّة لا اعتراض عليها^(٢).

ويردّه أيضاً فهم الصحابة؛ كخزيمة بن ثابت، حيث كان

(١) الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٣١١٧، حرف العين، الألقاب، الصحابي.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٦، ص ٣٦٥، ح ٩٦٤٠، باب كان وهي الشمائل الشريفة، حرف الواو.

مقتل عمار قرينة عندهم على بغية معاوية وأصحابه حيث قال:
فلما قتل عمار استل سيفه، وقال: سمعت رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية».

وكعبد الله بن عمرو بن العاص؛ فقد ثبت عنده بغية معاوية
بعد مقتل عمار، لكنه بقي معه طاعة لأبيه حسب زعمه!! فقد
قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار،
يقول كل واحد منهما أنا قتلته، فقال عبد الله: ليطب به أحدكما
نفساً لصاحبه؛ فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:
«تقتله الفئة الباغية»، فقال معاوية: ألا تغني عننا مجنونك يا
عمرو، فما بالك معنا؟! قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أطع أباك ما
دام حياً ولا نعصه»، فأنا معكم ولست أقاتل.

مضافاً إلى أنه قد جاء في بعض المصادر التاريخية أن معاوية
كان قاصداً عامداً لقتل عمار، فقد قال ابن خلدون: فقال شبت
بن ربعي أيسرّك يا معاوية أن تقتل عماراً؟ قال: نعم، بمولاه،
قال شبت: حتى تضيق والله الأرض الفضاء عليك، فقال
معاوية: لو كان ذلك لكنت عليك أضيق...^(١)

وفي لفظ ابن الأثير: فقال معاوية جواباً لسؤال شبت بن

(١) تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ١٧١.

رُبَعي: وما يمنعني من ذلك! لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان، فقال شُبث: والذي لا إله غيره لا تصل إلى ذلك حتى تنذر الهام عن الكواهل وتضيق الأرض الفضاء عليك، فقال معاوية: لو كان ذلك لكنت عليك أضيق... (١).

مضافاً إلى أنّ عماراً لم يُكره على قتال معاوية وأصحابه حتى يدعى أنّه ألقي بين سيوف أصحاب معاوية بل إنّ الروايات الكثيرة صرّحت بأنّه كان يعتقد بأنّ القتال تحت راية الإمام عليّ (عليه السلام) هو كالقتال تحت راية النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تكن هذه عقيدة عمار فقط، بل كانت عقيدة صحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأبرار، الذين كانوا يميلون معه كيف مال، وجعلوه راية لهم.

ومّا يؤيد أنّ معاوية لم يكن معتقداً بصحّة كلامه ولا أصحابه ما رواه ابن الأثير، حيث قال: إنّ ذا الكلاع خرج إلى الشام وأقام به، فلما كانت الفتنة كان هو القيم بأمر صفين، وقتل فيها، قيل: إنّ معاوية سرّه قتله؛ وذلك أنّه بلغه أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعمار بن ياسر: «تقتله الفئة الباغية»، فقال لمعاوية وعمرو: ما هذا وكيف نقاتل علياً وعماراً؟ فقالوا: إنّّه يعود إلينا ويقتل معنا، فلما قتل ذو الكلاع وقتل عمار، قال معاوية: لو كان ذو الكلاع حياً لمال بنصف الناس إلى عليّ. (٢).

(١) الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٩٠.

(٢) أسد الغابة، ج١، ص٣٤٤، باب الذال، ذو الكلاع.

٢ - معاوية وأصحابه يدعون إلى النار

من الدلالات المهمة لحديث (الفئة الباغية) هي أن دعوة معاوية وأصحابه كانت دعوة باطلة وتقود صاحبها إلى النار، بخلاف دعوة عمار فهي تهدي إلى رضى الله سبحانه وتقود إلى الجنة، كما هو صريح قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «يدعوهم إلى الجنة، ويدعونهم إلى النار».

وقد صرحت الآيات الكريمة بأن الدعوة إلى النار هي دعوة مقابلة لدعوة الله تعالى التي تهدي إلى الجنة، قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾^(١).

فقوله: «ويدعونهم إلى النار» قرينة على أن معاوية وأصحابه هم أصحاب دعوة ضلال تقود إلى جهنم، كما أن قوله: «يدعوهم إلى الجنة» قرينة على أن دعوة عمار تهدي إلى الجنة؛ لأنها دعوة الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾.

ومن هنا يتضح فساد ما قد يقال إن قوله: «تقتله الفئة الباغية»، قرينة على أن معاوية وجماعته طائفة مؤمنة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾^(٢)، حيث لم يخرج الله تعالى عن

(١) البقرة: ٢٢١.

(٢) الحجرات: ٩.

المؤمنين الطائفة الباغية ببغيها وإثما وصفها تعالى بالإيمان.
والوجه في فساده هو أن قوله: «يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار»، قرينة متصلة على أن معاوية وأصحابه ليسوا من مصاديق هذه الآية الكريمة، بل هم أقرب إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾^(١).

فمعاوية يدعو إلى النار وعمار يدعو إلى الجنة كما هو صريح الحديث، ولا تقصد بذلك اثبات كفر معاوية، وإثما رد التمسك بعموم الآية الكريمة ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ لإثبات إيمانه.

والحاصل أن عقيدة جمهور المسلمين هو تصويب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كل حروبه، وحكمهم ببغي معاوية وظلمه في قتاله مع الإمام عليه السلام، قال المناوي عن الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقتي الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين، أن علياً مصيبٌ في قتاله لأهل صفين، كما هو مصيبٌ في أهل الجمل، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له، لكن لا يكفرون ببغيهم.^(٢)

وقال ابن حجر: وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة

(١) البقرة: ٢٢١.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٦، ص ٣٦٥، ح ٩٦٤٠، باب كان وهي الشمائل الشريفة، حرف الواو.

وفضيلة ظاهرة لعليّ ولعمار، وردّ على النواصب الزاعمين إنّ علياً لم يكن مصيباً في حروبه.^(١)

وقال ابن كثير: مقتل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قتله أهل الشام، وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبره به الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أنّه تقتله الفتنة الباغية، وبان بذلك أنّ علياً محقّ وأنّ معاوية باغٍ، وما في ذلك من دلائل النبوة^(٢).

٣ - معاوية وأصحابه واقعون في الفتنة

من الأمور التي نهى الله تعالى عنها هي الوقوع في الفتنة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾^(٣)، وقال تعالى في ذم قوم: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾^(٤)، وقال تعالى مواشياً للمؤمنين في عدم خروج المنافقين معهم إلى القتال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٥)، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الواردة في المورد.

(١) فتح الباري، ج ١، ص ٥٤٣، قوله: (باب التعاون في بناء المسجد) «ما كان للمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ».

(٢) البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٦.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) النساء: ٩١.

(٥) التوبة: ٤٧.

وقد أخبر رسول الله ﷺ بوقوع الفتنة في أمته، فقد أخرج مسلم في صحيحه من طريق العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً (أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً) يبيع دينه بعرض من الدنيا»^(١)، إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة.

وقوله في حديث البخاري: «أعوذ بالله من الفتن» يدل على وقوع الفتنة بعد رحيل رسول الله ﷺ، كما أن قوله في حديث الترمذي: «ابشر عمار، تقتلك الفئة الباغية»، تطيب لنفسه، وفيه دلالة على سلامته من الفتنة بوقوفة إلى جنب دعوة الحق، ولازمة وقوع بعض الأصحاب في الفتنة بوقوفهم إلى جنب دعوة الضلال.

والبشارة للمؤمنين من سنن الله تعالى، قال عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢)، وقد وقع في كلامه تعالى بشارات للمؤمنين بما ينطبق على أوليائه تعالى، كقوله تعالى: ﴿بُشْرَاكُمْ يَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٣).

(١) صحيح مسلم، ج ١، ص ١١٠، ح ١١٨ / ١٨٦، كتاب الإيمان، ب ٥١ (الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن).

(٢) يونس: ٦٤.

(٣) الحديد: ١٢.

٤ - عمار يدور مع كتاب الله حيث ما دار

من الأمور المهمة التي أكد عليها الرسول الكريم ﷺ طيلة دعوته هو كتاب الله تعالى حيث أمر بالرجوع إليه لا سيما في الفتنة، فقد أخرج مسلم في صحيحه من طريق يزيد بن حيان، أن زيد بن أرقم حدّثه، فقال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فينا خطيباً بآء يدعى تخماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإننا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»^(١).

وقد نصب الرسول الكريم ﷺ إلى هدى الكتاب المجيد دلائلاً لسدّ الباب أمام الاجتهادات الشخصية في آياته زمن الفتنة وغيره، ومن جملة هذه العلامات عمار بن ياسر كما هو صريح قوله: «دوروا مع كتاب الله حيث ما دار وانظروا الفتنة التي فيها ابن سمية فاتبعوها، فإنه يدور مع كتاب الله حيث ما دار».

وقد صحّ عن الرسول الأكرم ﷺ أن القرآن والعترّة لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض كما روى ذلك جماعة من حفاظ السنة ومحدثهم بطرق متعددة عن ثلّة من كبار الصحابة، كزيد بن أرقم، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي سعيد

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٧٣، ح٣٦/٢٤٠٨، كتاب الفضائل، ب٤ (فضائل علي بن أبي طالب).

الخدري، وزيد بن ثابت، وغيرهم.

فقد أخرج الترمذي في سننه من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، وقد حسن الترمذي سنده وصححه الألباني^(١).

وأخرجه الحاكم في مستدركه من طريق مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي، وإني لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»، وقد صحح الحاكم سنده ووافقه الذهبي في التلخيص^(٢).

وأخرجه الترمذي أيضاً في سننه من طريق زيد بن الحسن الأنطاطي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: «رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: «يا أيها الناس إني

(١) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٣، ح ٣٧٨٨، المناقب، ب ٣٢ (مناقب أهل بيت

النبي (صلى الله عليه وسلم))، الأحاديث مزبلة بأحكام الألباني عليها.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١١٨، ح ٤٥٧٧، كتاب معرفة

الصحابة، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مما لم يخرجاه، مع

الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وقد حسن الترمذي سنده وصححه الألباني^(١).

وأخرجه الترمذي في سننه أيضاً من طريق عطية، عن أبي سعيد الخدري، نحو حديث جابر المتقدم، وقد حسن الترمذي سنده، وصححه الألباني^(٢).

وأخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنيما لن يتفرقا حتى يردها عليّ الحوض»^(٣).

رواه عنه الهيثمي في زوائده وتعقبه بقوله: رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده رجال مختلف فيهم^(٤)، ومقتضى القاعدة في المختلف فيه هو الحسن، ولا شبهة في جواز الاحتجاج بالحسن.

وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق الهيثم بن جميل وعصمة بن سليمان الخزاز ويحيى الحماني، قالوا: حدثنا شريك،

(١) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢، ح ٣٧٨٦، المناقب، ب ٣٢ (مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم))، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

(٢) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢، ح ٣٧٨٦، المناقب، ب ٣٢ (مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم))، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

(٣) المعجم الأوسط، ج ٣، ص ٣٧٤، ح ٣٤٣٩، من اسمه الحسن.

(٤) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٥٧، ح ١٤٩٦٢، كتاب المناقب، ب ١٤ (فضل أهل البيت).

عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: «إني قد تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي، وإتھما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

رواه عنه الهيثمي في زوائده وتعقبه بقوله: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات»^(٢).

وأخرجه عبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد بن حنبل من طريق الأسود بن عامر، حدثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإتھما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

وأخرجه في زوائده على مسند أبيه أيضاً من طريق أبي أحمد الزبيري، حدثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله وأهل بيتي، وإتھما لن يفترقا حتى يردا

(١) المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٥٣، ح ٤٩٢١، باب النزاي، زيد بن ثابت الأنصاري.

(٢) مجمع الزوائد، ج ١، ص ٤١٣، ح ٧٨٤، كتاب العلم، ب ٧٧ (بابان في وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة)، ب ١ (العمل بالكتاب والسنة).

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٨١، ح ٢١٦١٨.

عَلِيّ الحَوْضِ جَمِيعاً»^(١).

رواه عنه الهيثمي في زوائده وحسن سنده، حيث تعقبه بقوله: رواه أحمد، وإسناده جيد^(٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمر بن سعد أبي داود الحفري، عن شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

وسنده صحيح، فأما الحفري فقد روى له الجماعة سوى البخاري ووثقه جمهور علماء القدر والتعديل^(٤)، وأمّا بقية رجاله فمن الثقات أيضاً كما صرح بذلك الهيثمي في حكمه على سند حديثي الطبراني وعبد الله المتقدمين.

فهذا الإخبار بعدم افتراق الكتاب والعترّة الذي يدل عليه قوله: «لن يفترقا» مشعر بأنّ العترّة الطاهرة هم وحدهم الذين

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٨٩، ح ٢١٦٩٧.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٥٦، ح ١٤٩٥٧، كتاب المناقب، ب ١٤ (فضل أهل البيت).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٠٩، ح ٣١٦٧٩، كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمداً (صلى الله عليه وسلم).

(٤) تهذيب الكمال، المزي، ج ٢١، ص ٣٦٠ - ٣٦٤، رقم ٤٢٤١. تقريب التهذيب، ابن حجر، ج ١، ص ٤١٣، رقم ٤٩٠٤.

يعلمون مضامين الكتاب الكريم بشكل كامل، إذ لا شك في أنّ القرآن الكريم هو كتاب هداية ونور كما صرّحت بذلك الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الكثيرة التي لا يصعب على أحد تتبعها، لكن الوقوف على مضامين هذا الكتاب الكريم بحاجة إلى العترة كما هو صريح قوله: «لن يفترقا».

ويشهد عليه ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنّه لما اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه، قال: «اتنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»، فتنازعوا^(١).

فهذا الحديث صريح الدلالة على أنّ رسول الله ﷺ أراد أن يكتب كتاباً لا يُضل بعده أبداً، لكن أليس هذا الكتاب هو القرآن الكريم؟!

نعم، لا شكّ في ذلك وأنّ القرآن الكريم هو كتاب هدى ونور وعصمة من الضلال، إلا أنّ ذلك موقوف على العلم بمضامينه، وهذا لا يتيسر إلا بقيد العترة الطاهرة، فأراد الرسول الكريم ﷺ من كتابة ذلك الكتاب إلى جنب القرآن

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١١١١، ح ٢٨٨٨، كتاب الجهاد والسير، ب ١٧٢ (جوائز الوفاء هل يستشفع إلى أهل اللفة ومعاملتهم). صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٢٥٧، ح ١٦٣٧، كتاب الوصية، ب ٥ (ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه).

الكریم أن یبین كيفية الوصول الآمن إلى مضامين كتاب الله تعالى.

ويؤيده ما ذكره علماء السنّة في بيان محتوى ذلك الكتاب، حيث ذكروا وجهين، أحدهما أنّ رسول الله ﷺ أراد أن يكتب كتاباً يذكر فيه أسماء خلفائه من بعده، والآخر أنّه أراد أن يكتب كتاباً يبين فيه مهيات الأحكام، فقد قال النووي: اختلف العلماء في الكتاب الذي همّ النبي (صلی الله عليه وسلم) به، فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسانٍ معینٍ لثلاثين نزعاً وفتن، وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهيات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيه، ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه^(١).

وقال العيني: اختلف العلماء في الكتاب الذي همّ (صلی الله عليه وسلم) بكتابته، قال الخطابي: يحتمل وجهين، أحدهما: أنّه أراد أن ينصّ على الإمامة بعده، فترتفع تلك الفتن العظيمة، كحرب الجمل وصفين، وقيل: أراد أن يبيّن كتاباً فيه مهيات الأحكام؛ ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه^(٢).

وهذان الوجهان لا يتعارضان، ويمكن الجمع بينهما بالقول: إنّ رسول الله ﷺ أراد أن يكتب في ذلك الكتاب كلا الأمرين، فينصّ على الخليفة من بعده وفي نفس الوقت يبيّن مهيات

(١) شرح مسلم، ج ١١، ص ٩٠.

(٢) عمدة القاري، ج ٢، ص ١٧١.

الأحكام.

ويؤيد الوجه الأول (النصّ على الخلافة في إنسان معين "العترة الطاهرة") هو الإخبار في حديث الثقلين بعصمة المتمسك بهما من الضلال الذي يشعر به قوله: «لن تضلوا»، فهذا الإخبار يفيد وجوب طاعتها، ولزوم متابعتها؛ لوجوب طلب الهداية، ولازم ذلك ترتب العصمة من الضلال على التمسك بالثقلين، لظهور أنّ احترام العترة بنفسه وإن كان واجباً دينياً، إلاّ أنّه كسائر الفرائض لا أثر له في العصمة من الضلال، بل ليس العاصم من الضلال إلاّ إتباع المرجع المعصوم ولزوم طريقه وعدم الخروج عنه.

فنفي الضلال عن التمسك بهما دلالة على أنّهما على الحقّ دائماً، وإلاّ لما نُفي؛ فإنّ (لن) تفيد تأييد النفي كما هو واضح لمن تتبع استعمالات هذه الكلمة في كلام العرب، وكما صرح به أهل الخبرة والتبّع منهم.

فإذا كان أحدهما معصوماً - وهو كتاب الله الكريم - فيجب أن يكون الثاني - وهو العترة الطاهرة - كذلك، وإلاّ لافترق أحدهما عن الآخر في موارد عدم عصمة الآخر كما هو واضح، ومن البديهي أنّ صدور أيّ مخالفة للشريعة سواءً كانت عن عمد أم سهوٍ أم غفلة تعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال.

فقرن العترة الطاهرة بالقرآن الكريم بوصف (الثقلين)

مشعر بفضلها وكريم مقامها بلا شك، لكن التأكيد على هذا الاقتران ليس لمجرد الحث على التعظيم والاحترام، بل لوجوب الرجوع ولزوم المتابعة، وهذا هو الذي يفسر شدة إصرار عمار وملازمته للإمام أمير المؤمنين عليه السلام واستبشاره بالجنة، فقد أخرج الحاكم في مستدرکه من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده أنه قال: سمعت عمار بن ياسر: بصفين في اليوم الذي قتل فيه، وهو ينادي: أزلفت الجنة، وُرّجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبتنا محمداً، عهد إلي إن آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن. وقد صحح الحاكم سنده على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي في التلخيص ^(١).

وأخرج من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين - شيخا آدم طوالا - أخذ الحربة بيده، ويده ترعد، قال: والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاث مرار وهذه برابعة، والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أن مصلحنا على الحق وأثمهم على الضلالة، وقد صحح الحاكم سنده ^(٢).

(١) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٤٣٩، ح ٥٦٦٨، كتاب معرفة الصحابة، مناقب عمار بن ياسر.

(٢) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٤٤٢، ح ٥٦٧٨، كتاب معرفة الصحابة، مناقب عمار بن ياسر.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمر بن محمد الهمداني، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول نحوه.^(١)

٥ - وجوب مقاتلة معاوية وأصحابه

من الدلالات المهمة للحديث هو وجوب قتال معاوية وجماعته لأتـم الفئـة الباغية، فيشملهم عموم قوله تعالى: ﴿فَإِن بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢).

ويدل عليه أيضاً ما أخرجه الحاكم في مستدرکه من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه: بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر جاءه رجل من أهل العراق، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني والله لقد خرجت أن اتسمت بسمتك واقتدي بك في أمر فرقه الناس وأعتزل الشر ما استطعت وأن اقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها، رأيت قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا

(١) صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٥٥٥، ح ٧٠٨٠، كتاب التاريخ، كتاب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن مناقب الصحابة.

(٢) الحجرات: ٩.

بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»، أخبرني عن هذه الآية؟ فقال عبد الله بن عمر: ما لك ولذلك انصرف عني، فقام الرجل، فانطلق حتى إذا توارينا سواده أقبل إلينا عبد الله ابن عمر، فقال: ما وجدت في نفسي شيء من أمر هذه الآية إلا ما وجدت في نفسي أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى. وقد صحح الحاكم سنده ووافقه الذهبي في التلخيص^(١).

ويؤيده ما أخرجه أبو يعلى (٣٠٧هـ) في مسنده من طريق إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: «لا»، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: «لا، ولكنه خاصف النعل»، وكان أعطى علياً نعله يخصفها^(٢).

رواه عنه الهيثمي في زوائده وصحح سنده، حيث تعقبه بقوله: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح^(٣).

وأخرجه أحمد (٢٤١هـ) في مسنده من طريق إسماعيل بن رجاء أيضاً، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال قريب منه^(٤).

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٢، ص ٥٠٢، ح ٣٧٢٢، کتاب التفسیر، تفسیر

سورة الحجرات، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٢) مسند أبي يعلى، ج ٢، ص ٣٤١، ح ١٠٨٦، مسند أبي سعيد.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٥، ص ١٨٦، كتاب الاطعمة.

(٤) مسند أحمد، ج ٣، ص ٣٣، ح ١١٣٠٧، ص ٨٢، ح ١١٧٩٠، مسند أبي سعيد.

رواه عنه الهيثمي في زوائده ووثق سنده؛ حيث تعقبه بقوله:
رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو
ثقة^(١).

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤٠٥ هـ) من طريق إسماعيل
ابن رجاء أيضاً، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال قريب منه،
وقد صحح الحاكم سنده ووافقه الذهبي في التلخيص^(٢).

فهذا الحديث صريح الدلالة على أن قتال أمير المؤمنين عليه السلام
بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله كان وفقاً للقرآن الكريم بأمر من
الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، بقرينة عدم النهي حيث لم ينه رسول الله صلى الله عليه وآله
أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك القتال.

ورغبة الشيخين في أن يكونا ذلك الشخص الذي يقاتل على
تأويل القرآن الكريم قرينة أخرى على أن إخبار الرسول
الكريم صلى الله عليه وآله متضمن للرضا بالقتال على التأويل.

٦ - دلالات أخرى

هناك دلالات أخرى مهمة لحديث (الفئمة الباغية)، أهمها:
١- هذا الحديث (الفئمة الباغية) نص صريح لا يقبل التأويل
على جبهة الحق، وكان مشهوراً بين الصحابة؛ ولذا كانت اعينهم

(١) مجمع الزوائد، ج ٩، صص ١٣٣ و ١٣٤، باب في قتاله ومن يقاتله.

(٢) المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٣٢، ح ٤٦٢١،
مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

منصوبة إليه في صفين كما تقدم في قضية خزيمة بن ثابت، وأخرج الحاكم في مستدركه عن أبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عاصم بن بلال الضبي الشهيد، حدثنا أحمد بن محمد بن علي بن زرین، حدثنا علي بن خشرم، حدثنا أبو مخلد عطاء بن مسلم، حدثنا الأعمش، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: رأيت أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) يتبعون عماراً كأنه لهم علم^(١). وعليه فلا معنى لاجتهاد معاوية أمام هذا النص الصريح، ومن المتفق عليه بطلان الإجتهد أمام النص.

٢- معاوية كان واقفاً على حديث (الفتنة الباغية) لكن بدل أن يعدل إلى الحق راح يغالط ويستغفل السذج بأن الإمام عليه السلام هو الذي جلب عمار إلى ساحة الحرب وألقاه بين سيوف أصحاب معاوية فهو من قتله، وهذا التوجيه يكشف عن خبث سريرة معاوية وقوة عناده في الباطل وشدة ركوسه في الفتنة.

٣- جمهور الصحابة، ومنهم جماعة من أصحاب بدر وبيعة الشجرة، كانوا مع أمير المؤمنين عليه السلام، كعمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأويس القرني، وأبي عمرة الأنصاري، وسهل بن حنيف، وسليمان بن صرد، وقيس بن سعد بن عبادة وغيرهم، وقد قاتلهم معاوية من دون أن يرى لهم قيمة أو حشيمة.

(١) المستدرک على الصحيحین، ج ٣، ص ٤٤٥، ح ٥٦٨٧، كتاب معرفة الصحابة، مناقب عمار بن ياسر.

٤- اجتهاد معاوية أمام النصّ الصريح، وقوة عناده في الباطل، وقاتله لجمهور أصحاب رسول الله ﷺ، يدلّ على عدم عدالته وفسقه.

شبهات وجوابها

بالرغم من تعدّد طرق الحديث وتعدّد ألفاظه مع إنسجامها وتناغمها في دلالاتها الصريحة الواضحة في إدانة معاوية وأصحابه في قتالهم الإمام عليّاً وخروجهم عن طريق الهدى، إلا أنّ هناك من سعى جاهداً لحجب ذلك ببعض الشبهات التي ستعرضها هنا مع ما يمكن أن يقال في جوابها:

الشبهة الأولى: طَعَنُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِحَدِيثِ أَنَّ (عَمَّاراً تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ)

قال ابن تيمية: وأمّا الحديث الذي فيه (أَنَّ عَمَّاراً تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ) فهذا الحديث قد طعن فيه طائفة من أهل العلم؛ لكن رواه مسلم في صحيحه وهو في بعض نسخ البخاري.^(١)

الردّ على الشبهة

إنّ الحديث قد اتفق عليه الشيخان وأخرجه بقية أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرهم، وهو متفق عليه عند السنة

(١) الفتاوى الكبرى، ج ٣، ص ٤٥٦.

ومستفيض بل هو متواتر كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره على ما سيأتي؛ لكثرة طرقه الصحيحة، وعدم اقتصارها على أهل بلد معينين وقد تقدمت الإشارة إلى نماذج منها فلاحظ.

وقوله على سبيل التقليل من أهمية الحديث: رواه مسلم في صحيحه وهو في بعض نسخ البخاري؛ غريب؛ إذ إنه طعن واضح بمصادر الحديث المتفق عليها عند السنة، مضافاً إلى أنه لم يسم هذه النسخة التي وقعت بيده وليس فيها هذا الحديث!! ودعواه أن الحديث قد طعنت به (طائفة من أهل العلم) دعوى بلا دليل، ولم يذكر أحد من هذه الطائفة!! بل الواقع خلاف ما ادعاه؛ إذ نجد أعلام السنة قد صرحوا بصحة الحديث وتواتره قال ابن حجر: وتواترت الروايات عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لعمار: «تقتلك الفتنة الباغية»، روي ذلك عن عمار وعثمان وابن مسعود وحذيفة وابن عباس في آخرين^(١).

وقال في موضع آخر: روى حديث «تقتل عمارا الفتنة الباغية» جماعة من الصحابة، منهم قتادة بن النعمان كما تقدم، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص

(١) تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٥٨.

وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم^(١).

وقال في موضع آخر أيضاً: وتواترت الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنّ عماراً «تقتله الفئة الباغية»، وأجمعوا على أنّه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثمانين^(٢) في ربيع وله ثلاث وتسعون سنة^(٣).

وقال العجلوني: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» متفق عليه، عن أبي سعيد^(٤).

وقال الصفدي: وتواترت الأخبار بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «تقتل عماراً الفئة الباغية»، وهذا الحديث من أعلام النبوة وهو من إخباره بالغيب ومن أصح الأحاديث، وقيل إنهم قالوا المعاوية: إن نحن بغاة، وأوردوا عليه الحديث، فقال: نعم، صحيح^(٥).

وقال ابن كثير: وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنّ «تقتله الفئة الباغية»، وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين، وعمار مع عليّ وأهل العراق كما

(١) فتح الباري، ج ١، ص ٤٥٢.

(٢) والصحيح: سبْعٌ وثلاثين كما في التقريب، ج ١، ص ٧٠٨.

(٣) الإصالة، ج ٤، ص ٤٧٤.

(٤) كشف الخفاء، ج ٢، ص ٣٤٦.

(٥) الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٣٣.

سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه، وقد كان عليّ أحقّ بالأمر من معاوية^(١).

وقال أيضا: وهذا مقتل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قتله أهل الشام، وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبره به الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أنّه تقتله الفئة الباغية، وبان بذلك أنّ علياً محقّ وأنّ معاوية باغٍ، وما في ذلك من دلائل النبوة^(٢).

وقال المناوي عن القرطبي: هذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحها، وقال عن السيوطي: هذا الحديث - أي حديث عمار - متواتر، ورواه من الصحابة بضعة عشر^(٣)، إلى غير ذلك من الأقوال التي لا يصعب على الباحث تتبعها. وبملاحظة طرق الحديث المتقدمة وتصريح هؤلاء الاعلام بصحته بل وتواتره، تقف على ضحالة دعوى ابن تيمية طعن طائفة (مجهولة) من أهل العلم بحديث (الفئة الباغية).

الشبهة الثانية: قاتل عمار من أصحاب بيعة الشجرة

قال ابن تيمية: وذكر ابن حزم أن عمار بن ياسر قتله أبو الغادية، وأنّ أبا الغادية هذا من السابقين ممن بايع تحت

(١) البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٩٦.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٦، ص ٤٧٤.

الشجرة، وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد.

الردّ على الشبهة

اختلف علماء السنة في قاتل عمار على ثلاثة أقوال؛ أحدها: أنه أبو الغادية المزني، والثاني: أنه أبو الغادية الجهني، والثالث: أنهم عقبه بن عامر الجهني وعمرو بن حارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي، قال ابن الأثير في أسد الغابة ضمن ترجمة عمار بن ياسر: وقد اختلف في قاتله، فقيل: (قتله أبو الغادية المزني)، وقيل: (الجهني، طعنه طعنة فقط، فلما وقع أكبّ عليه آخر فاحتز رأسه، فأقبلا يختصمان، كل منهما يقول: «أنا قتلت»، فقال عمرو بن العاص: «والله إن يختصمان إلا في النار، والله لوددت أنّي مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة». وقيل: حمل عليه عقبه بن عامر الجهني وعمرو بن حارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي فقتلوه^(١).

واختلفوا في أنّ أبا الغادية المزني وأبا الغادية الجهني هل هما شخص واحد أم شخصان؟ ففرق بينهما ابن معين، وخالفه ابن سعد، قال ابن حجر في الإصابة ضمن ترجمة أبي الغادية الجهني: قال الدوري عن ابن معين: (أبو الغادية الجهني، قاتل

(١) أسد الغابة، ج ١، ص ٨١١، باب العين، عمار بن ياسر.

عمار، له صحبة)، وفرق بينه وبين أبي الغادية المزني، فقال في المزني: (روى عنه عبد الملك بن عمير)^(١).

وقال أيضاً في الإصابة: أبو الغادية المزني، فرّق غير واحد بينه وبين الجهني، وخالفهم ابن سعد، فقال: فيمن نزل البصرة من الصحابة أبو الغادية المزني، قاتل عمار^(٢).

وقال أيضاً في الإصابة: والراجح أن المزني غير الجهني، لكن من قال: إن المزني هو قاتل عمار فقد وهم^(٣).

ومع غصّ النظر عن اتحادهما أو تباينهما فقد ذكر أصحاب السير والتراجم أنّ الجهني أو المزني كانت له صحبة، قال ابن حجر في الإصابة ضمن ترجمة أبي الغادية الجهني: قال البخاري: (الجهني له صحبة) وزاد: (سمع من النبي صلى الله عليه وسلم)، وتبعه أبو حاتم، وقال: (روى عنه كلثوم بن جبر)، وقال ابن سميع: (يقال: له صحبة، وحدث عن عثمان)، وقال الحاكم أبو أحمد كما قال البخاري، وزاد: (وهو قاتل عمار بن ياسر)، وقال مسلم في الكنى: (أبو الغادية يسار بن سبع، قاتل عمار، له صحبة)، وقال البخاري وأبو زرعة الدمشقي، جميعاً عن دحيم: (اسم أبي الغادية الجهني يسار بن سبع)، ونسبوه

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٣١١، رقم ١٠٣٦٥، حرف العين المعجمة، القسم الأول، أبو الغادية الجهني.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٣١٣، رقم ١٠٣٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٧، ص٣١٣، رقم ١٠٣٦٦.

كلهم جهنياً، وكذا الدارقطني والعسكري وابن ماكولا^(١).
 وحاصل دعوى ابن تيمية أن قاتل عمار من السابقين ممن
 بايع تحت الشجرة غاية في الضعف، إذ لم يثبت أن أبا الغادية هو
 قاتل عمار وإنما هناك عدّة أقوال لعلماء السنة في قاتل عمار،
 أحدها ذلك مع وقوع الخلاف بينهم في تغاير الجهني والمزني،
 واتفاقهم على أن الجهني أو المزني كانت له صحبة فقط.
 وعلى فرض ثبوت أن السابقين الأولين كلهم في الجنة، وأن
 أبا الغادية من السابقين، وأنه قاتل عمار، فيكون حديث (الفئة
 الباغية) حينئذٍ مخصصاً لحديث «إنّ السابقين الأولين كلهم في
 الجنة»؛ إذ إنّ حديث (الفئة الباغية) خاص، وحديث «إنّ
 السابقين الأولين كلهم في الجنة» عام، فلا تعارض بينهما، والأمر
 واضح لدى أهل الفن.

نتائج البحث

١- حديث (الفئة الباغية) هو من الأحاديث المتفق عليها،
 وقد أخرجه كبار محدثي السنة وحفاظهم؛ كالبخاري ومسلم في
 صحيحيهما، وآخرون، بطرق متعددة وألفاظ مختلفة، ففي الباب
 عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وحذيفة،
 وغيرهم، وقد صرح جمع من أعلام السنة بتواتر الحديث،

(١) الاصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص٣١١، رقم ١٠٣٦٥.

كالخافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

٢- حديث (الفتنة الباغية) هو علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لأمر المؤمنين عليه السلام، وردَّ قاطعٌ على من زعم بأنَّ الإمام عليه السلام لم يكن مصيباً في حروبه.

٣- من الدلالات المهمة لحديث (الفتنة الباغية) هو أنَّ معاوية وأصحابه بغاة ظلمة، ودعوته دعوة ضلالة تقود صاحبها إلى النار، على عكس دعوة الإمام عليه السلام وأصحابه فهي دعوة هدى ورضا لله سبحانه تقود صاحبها إلى الجنة.

٤- قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، قرينة ظاهرة على خروج معاوية وأصحابه من عموم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾^(١)، بل هم مع ملاحظة هذه القرينة أقرب إلى عموم قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾^(٢).

٥- حديث (الفتنة الباغية) فيه دلالة على وقوع الفتنة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتطبيب لنفس الصحابي عمار، بتبشيره بسلامته منها بوقوفة إلى جنب دعوة الحق.

٦- كتاب الله تعالى هو كتاب هدى ونور، وقد أمر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالرجوع إليه لا سيما في الفتنة، ونصب إلى هداة

(١) الحجرات: ٩.

(٢) البقرة: ٢٢١.

دلائلاً لسدّ الباب أمام الاجتهادات الشخصية في آياته زمن الفتنة وغيره، ومن جملة هذه العلامات عمار بن ياسر كما هو صريح قوله (صلى الله عليه وسلم): «دوروا مع كتاب الله حيث ما دار وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها؛ فإنّه يدور مع كتاب الله حيث ما دار».

٧ - صحّ عن الرسول الأكرم ﷺ أنّ القرآن والعتره لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض كما روى ذلك جماعة من حفاظ السنة ومحدثهم بطرق متعددة عن ثلّة من كبار الصحابة، كزيد بن أرقم وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت، وغيرهم.

وقد قرن رسول الله ﷺ بين القرآن الكريم والعتره الطاهرة بوصف (الثقلين)، وهذا مشعر بفضلهما وكريم مقامهما بلا شك، لكن هذا القرن ليس لمجرد الحثّ على التعظيم والاحترام بل لوجوب الرجوع ولزوم المتابعة، وهذا هو الذي يفسر شدّة إصرار عمار وملازمته للإمام أمير المؤمنين عليه السلام واستبشاره بالجنة.

٨- من الدلالات المهمة لحديث (الفئة الباغية) هو وجوب قتال معاوية وجماعته، لأنّهم الفئة الباغية، فيشملهم عموم قوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١).

(١) الحجرات: ٩.

المصادر

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٣. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٢ هـ .
٤. تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، طبعة ١٣٩١ هـ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت.
٥. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد عوامة.
٦. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٧. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
٨. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥ هـ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.
٩. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مزبلة بأحكام الألباني عليها.
١٠. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧ م.
١٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الأحاديث مزبلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

١٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.
١٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين، محمود بن احمد العيني، دار الفكر، بيروت.
١٥. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني أبو العباس، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦هـ، تحقيق: حسنين محمد مخلوف.
١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
١٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد عبد الرؤوف المناوي، صححه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
١٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، تحقيق: محمد عوامه.
١٩. الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير، دار صادر - بيروت.
٢٠. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، الطبعة: الثانية، مؤسسة دار الهجرة - قم، ١٤٠٩هـ.

٢١. كشف الخفاء، العجلوني، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، نشر: أدب الحوزة - قم، ١٤٠٥ هـ .
٢٣. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق احمد الحسيني، الطبعة: الرابعة، مكتب نشر الثقافة الاسلامية.
٢٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ .
٢٥. المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.
٢٦. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المشني أبو يعلى الموصلي التميمي، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، الأحاديث مزيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.
٢٧. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
٢٨. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٢٩. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥ هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٣٠. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٣١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح مسلم)، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
٣٢. الوافي بالوفيات، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

الفهرس

- كلمة المعهد ٥
- أهمية البحث وضرورته ٩
- فوائد البحث وآثاره ٩
- الفئة الباغية في اللغة والاصطلاح ١٠
- طرق الحديث ١١
- ١ - حديث أبي سعيد الخدري ١١
- ٢ - حديث أم سلمة ١٤
- ٣ - حديث أبي هريرة ١٦
- ٤ - حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ١٧
- ٥ - حديث عمرو بن العاص ١٩
- ٦ - حديث حذيفة بن اليمان ٢٠
- ٧ - حديث خزيمة بن ثابت ٢١
- دلالات الحديث ٢٢
- ١ - معاوية وأصحابه بغاة ظلمة ٢٢
- ٢ - معاوية وأصحابه يدعون إلى النار ٢٧

- ٣- معاوية وأصحابه واقعون في الفتنة ٢٩
- ٤- عمار يدور مع كتاب الله حيث ما دار ٣١
- ٥- وجوب مقاتلة معاوية وأصحابه ٤٠
- ٦- دلالات أُخرى ٤٢
- شبهات وجوابها ٤٤
- الشبهه الأولى: طَعْنُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِحَدِيثِ أَنَّ (عَمَّارًا تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ) . ٤٤
- الردّ على الشبهه ٤٤
- الشبهه الثانية: قاتل عمار من أصحاب بيعة الشجرة ٤٧
- الردّ على الشبهه ٤٨
- نتائج البحث ٥٠
- المصادر ٥٣